



«ضغطنا من أجل تحويل الدستور ومزيد المكاسب للنساء، ونحننا في ذلك إلى حد ما، إذ يضمن الدستور الجديد مبدأ التنافس، وذلك لا يجب أن يكون جيبس التنظير».

سعيدة راشد  
رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات

«نطالب الإخوة في حماس بأن يميزوا أنفسهم عن حركة الإخوان المسلمين، ويمكن لهم أن يعلقوا عضويتهم في الجماعة، أمام الموقف العدائي للإخوان المسلمين في المنطقة العربية».

جمال محيسن  
عضو اللجنة المركزية لحركة فتح

«كانت هناك مجموعة من الكتب أهديت لمكتبة مصر العامة، من الإخوان، ولكن تم استبعادها من المكتبة، لما تحمله من أفكار متطرفة، ولكن لم يتم حرقها».

جابر عصفور  
وزير الثقافة المصري

## غياب المعنى وتغييبه في الثورة المصرية

تأمر عليهم جاهل، وعاجلوا الأبرياء برصاص حصد أرواحهم. أبتكاني توالي الصور، وقد ثقب الرصاص الذقن أو الجبهة أو البطن، والدماء تخفي ملامح الوجوه والنياب. بيكت. كنت وحدي في البيت وأجهشت بالبكاء، وأغلقت التلفزيون، ولعنت الشرطة والبرنامج الذي يريد أن يفسد يومي. عجب من بكائي، للمرة الأولى، منذ بدأت الثورة، كيف أبكي وما أراه ليس جديدا ولا مدهشاً؛ وقد سقط الذين لا أعرف أسماءهم جرحى وصرعى، في "جمعة الغضب" وفي "موقعة الجمل".

في الطريق إلى الميدان تذكرت هامشا في كتاب (الوسيط في تشريعات الصحافة) لعماد عبدالحميد النجار. درسنا هذا الكتاب في الجامعة قبل نحو 25 عاما، وبقي منه في نفسي هامش يفسر لي سر بكائي.

هامش من بضعة أسطر ظل محفورا في الذاكرة أكثر من متن كتاب يزيد على 500 صفحة، الهامش مصدره كتاب "دفاع عن الأدب"، لديهاميل الذي قال إنه قابل أثناء الحرب طبيبا "في منتهى القسوة، جافي القلب... وكان يلوح أن مناظر البؤس والألام والجراح لم تعد تؤثر فيه، وكان يحتفظ في أداء واجبه المخيف ببرود أرسنقراطي تلونه السخرية في بعض الأحيان. ولكن حدث يوما أن دخلت على هذا الرجل فدهشت إذ وجدته وقد أغرقت الدموع وجهه، وهو يقرأ كتابا عن الحرب. كتابا يقص عليه نفس ما كان يرى كل يوم وكل دقيقة. ولو أنني كنت أجهل قدرة الألفاظ لاستطعت أن أدركها في تلك الساعة".

\* روائي مصري

المجانيتان. والطلب في القهوة الصغيرة يكلف... أما السياسة فلا تكلف شيئا. وهي تتمثل وتثير انفعالات وتجنن مفاجات... وهي تتغذى بكل الشهوات، وخاصة باحطها، فهي غنيمة طيبة للنفس الخاوية".

في العجين السياسي المصري يهان المعنى، ويغيب في ضباب وصخب فتاوى التكفير، إحدى سمات جراءة محدودتي الموهبة، ممن استيقظوا بعد الظهور، ومنهم مستشرقون عرب يحلو لهم ترديد ما تنتقيه لهم وسائل إعلام غير بريئة، فافران السياسة من صحف وبرامج فضائية تحتاج إلى وقود، وقد أصبحت السياسة حرفة. وقد دعا ديهاميل إلى أن "توضع في يد المحترفين... إن الشعب الذي يضطر راضيا أو كارها إلى أن يخصص خبير وقته لمسائل السياسة ليلوح لي في حالة انحلال... الحمن السياسية قد وصلت إلى أناس كان من الواجب أن يظلوا بعيدين عنها بحكم أدواقهم... اختلال عميق خطر في حياتنا الاجتماعية"، إنه داء مخيف.

أهدي هذه السطور إلى ديهاميل الذي أبكاني مرتين، في أربعين... 9 فبراير 2011، و5 ديسمبر 2012 يوم عنوان الإخوان على معصمي القصر الجمهوري. طوال 18 يوما قبل خلع مبارك لم تكني مشاهد الدم، باستثناء صور للشهداء في برنامج تلفزيوني شاهدته مصادفة صباح الأربعاء 9 فبراير 2011. كانوا صغارا على القتل، خرجوا مسالمين، في معركة غير متكافئة، لا يملكون فيها إلا حناجرهم، ولكن رجال الشرطة لا يتكلمون، تعودوا أن يسمعوا ويطيعوا وإن

بأننا نمسك في إجلال أداة مجيدة، وأنا نكتب تحت رقابة مئة من الأساتذة المجلين ينظرون إلينا باعين يقظة، كل هذا لا يمكن أن يتفق مع هيئة اجتماعية مشدوهة بعجيج الأصوات وصيحات المزادات وصخب التجارة". ما علاقة هذا بالثورة المصرية؟ ربما كان كلام ديهاميل نظريا، ثم جاءت الثورة لكي تعطيه معنى، بل تمنحه "المعنى"، وسط عجيج وصيحات ومزادات الديني والوطني والثوري والإنساني، إذ يمنحون أنفسهم حق إصدار فتاوى التكفير الديني والوطني والثوري والإنساني، وفي زحام هذه الفتاوى المجانية فإن "الهرج والهرج"، إلى الكلمات دليل على غياب المعنى، إذا استعنا مقولة المهدي المنجرة.

بعد انطلاق الثورات، تعيش الدول "حالة الثورة"، وفيها تحتاج إلى تذكر كلام- نبوءة لينين في كتابه "مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية"، واستدعاء نظرية الإسقاط في علم النفس، لتفسير سلوك المرضى بالاضطهاد، ومن اضطهدوا فعلا، ولم تتح لهم القدرة على تجاوز الانحناء، وممارسة الاستبداد، إلا نظريا في مرحلة "حالة الثورة"، قبل أن تضع الثورات أوزارها، نجاحا أو فشلا، حيث "يسقطون" تشوهاتهم الروحية وكراهيتهم للبشر، على الآخرين، ويقفون السياسة، للمرة الأولى في خريف الأعمار.

في الكتاب الذي ألفه ديهاميل عام 1936، وترجمه محمد مندور، تحذير من "شهوة السياسة"، فيقول الرجل: "السياسة والحب في فرنسا هما لذة الفقير، اللذتان

□ إلا أكون باحثا فهذا يعفني عناء الصرامة البحثية، ويجعلني أكثر حرية، وإهمالا أحيانا في التثبت من بعض المقولات. ولا أدري متى قرأت قول رالف والدو إمرسون (1803-1882): "لبس في العالم، في وقت واحد، أكثر من اثني عشر شخصا يقرأون أفلاطون ويفهمونه، وليس من بين هؤلاء من يستطيع أن يشتري نسخة واحدة من مؤلفاته، ومع ذلك فإن هذه المؤلفات تنحدر، من جيل إلى جيل، من أجل هذه القلة من القراء، كان الله يحملها لهم بين يديه".

لم يدرك إمرسون كتابا عظاما في حجم كازانتراكيس (-1883 1957)، لا أتحدث عن "زوربا"، ولا عن سيرته الذاتية "تقرير إلى جريكو"، لو لم يكتب غيرها، ولو لم يترجم ممدوح عدوان غيرها، لكفتها معا. وإنما أكتب هذه السطور في محبة كتاب "دفاع عن الأدب" لجورج ديهاميل (-1884 1966)، وهو روائي وناقد وطبيب عمل في مستشفيات ميدانية، طوال الحرب العالمية الأولى. كتاب ديهاميل أفادني وأرغفني، وطاردني منذ انطلاق الثورة في يناير 2011 ولا يزال.

لأمثال كازانتراكيس وديهاميل بصيرة عابرة للزمن، تمنح ما يكتبون قبسا من جمال وقوة تتجاوز المؤلف وعصره، إلى أزمنة وأجيال لاحقة من القراء. هؤلاء يدركون جلال الكلمة، ففي البدء كانت الكلمة، "والكلمة، لكي تمسني، يجب أن تصبح لحمنا حارا. وعندما فقط أفهم، عندما أستطيع أن أشمها وأراها والمسها"، كما قال كازانتراكيس. أما ديهاميل فكتب: "رعدة القداسة التي كنا نحسها أمام الصفحة البيضاء، والشعور

## الأحزاب السياسية الكبرى في تونس وتكتيكاتها الانتخابية

متوازنة. وسيربك العملية الانتخابية لأن الناخبين سيشرحون بأن باقي أعضاء القائمة المترشحة ليسوا في وزن رئيس القائمة، وقد لا يكون اختيارهم مدروسا. وإنما وظيفتهم هي فقط ملء القائمة.

والملاحظة الثانية مضمونها ضمور تمثيل المرأة في رئاسة القوائم الانتخابية للأحزاب الثلاثة الكبرى. ويذكر أن القانون الانتخابي التونسي المنظم للانتخابات القادمة، والذي لم يصادق عليه المجلس الوطني التأسيسي إلا بعد نقاش طويل دام أشهر، يفرض على القوائم المترشحة شرط التنافس بين المترشحين والمترشحات. ولولا شرط التنافس في القوائم، لكان تمثيل المرأة هزليا في الانتخابات. وعلى كل حال فإن التنافس في القوائم لن يضمن التنافس في البرلمان القادم، خلافا لطموح المجتمع المدني والحركات النسوية.

\* كاتب وباحث سياسي تونسي

فيها، وأن يكون من أبناء الجهة التي يرغب في تمثيلها، وأن يكون مناضلا واسما لامعا نقيا في جهته. وقد بسر للجبهة أمرها انتشار مناضليها ومنتسبيها في كل الجهات وعلى كل القطاعات والمجالات، حتى أن الاختيار بين مترشّح وآخر بدأ عسيرا في بعض الجهات مثل بنزرت وسيدي بوزيد.

أما تكتيك حركتي النهضة ونداء تونس في اختيار رؤساء القوائم الانتخابية فقد كان مختلفا عن الجبهة الشعبية، إذ واجهتهما مشاكل مرجحة في الجهات الداخلية. من هذه المشاكل افتقارهما إلى رؤساء قوائم في بعض الدوائر الانتخابية، أو اعتراض أبناء الجهة على مرشحين تقترحهم القيادة المركزية، كما هو شأن نداء تونس في محافظات نابل وبن عروس وأريانة، والنهضة في المنستير وصفاقس.

ولذلك التجأت الحركتان إلى أساليب ذرائعية، إذ أنهما لم تعودا تشتريان انتماء المترشح إليهما ليرأس القائمة لاسيما في الجهات التي لا يوجد لهما فيها تأثير ومنتسبون. ولذلك اختارت الحركتان أسلوب الفحص الجهوي بحثا عن الشخصيات الوازنة في جهاتها وغير المتحربة لإغرائها بترويس القائمة الانتخابية. وهذا ما فعلته حركة النهضة في دائرتي صفاقس2 وسيدي بوزيد، وحركة نداء تونس في دوائر بنزرت والقيروان وسوسة والكاف.

ويمكن أن نختصر الملاحظات النقدية لعملية تشكيل القوائم الانتخابية في اثنتين كبيرتين؛ الأولى هي اختزال الجدل في رئيس القائمة، مع أن بعض الدوائر يصل عدد البقاع البرلمانية فيها إلى 9. والاكتفاء بالتداول في رئيس القائمة فقط سيجعل القوائم غير

والشخصيات الوطنية.

أما التكتيكات المتحصلة بالتشريعية، فسنتهم من خلالها بنقد الأحزاب التونسية الثلاثة الكبرى المتنافسة؛ الجبهة الشعبية ونداء تونس وحركة النهضة. فقد حصرت هذه الأحزاب خططها في إعداد القوائم التي ستخوض المنافسات الانتخابية وهاجسها هو البحث عن الأسماء التي يمكن أن تنافس بقوة، بما يوفر لها أكبر فرص النجاح في اقتلاع مقاعد برلمانية تضمن لها المشاركة في الحكم أو التمتع في المعارضة.

وباستثناء الجبهة الشعبية فإن ما يرشح من أبناء يثبت أن أغلب الأحزاب وجدت مشاكل كبرى في حسم أمر رؤساء قوائمها الانتخابية بسبب غياب الآليات والمعايير الموضوعية في الاختيار، أو بسبب عدم توفر المترشحين الكفاء لرئاسة القوائم. ورغم أن الجبهة الشعبية تتكون من 10 أحزاب منضمة، إضافة إلى عدد كبير من غير المتحزبين، فإن هذا التعدد لم يقق حائلا أمام قدرتها على التحكم في صراعاتها الداخلية وتحويلها إلى جدل حي فاعل.

فاجت الجبهة خصوصها بقدرتها على إدارة شأنها الانتخابي من خلال جملة من الآليات الديمقراطية التي أقرتها هيأكلها. ومن هذه الآليات الرجوع إلى التنسيقيات الجهوية في اختيار رؤساء القوائم. ولذلك التامت مجالس جهوية في كل المحافظات التونسية، أشرف عليها أعضاء مجلس أمناء الجبهة وتداول فيها مناضلو الجبهة مسألة رؤساء القوائم بشكل ديمقراطي.

وقد وضعت الجبهة الشعبية مقاييس واضحة لاختيار رؤساء قوائمها الانتخابية أهمها، أن يكون المترشح من المنخرطين

□ تنتظر تونس حدثا تاريخيا بمناسبة الانتخابات البرلمانية القادمة التي ستجري يوم 26 أكتوبر 2014. وستقام الانتخابات البرلمانية في 33 دائرة انتخابية، 27 منها في تونس و6 في الخارج مثلما كان الحال في انتخابات 23 أكتوبر 2011 الماضية.

وستكون الانتخابات القادمة حاسمة لمستقبل تونس باعتبار أنها ستفرز البرلمان الذي سيشكل حكومة ستحكم تونس طيلة الخمس سنوات القادمة. وهذا يعني أن مقاليد الحكم في تونس ستكون بأيدي البرلمان والحكومة التي ستنتخب عنه.

والأحزاب السياسية التونسية جميعها تعرف ذلك وتعي أهمية التشريعية. ولذلك شرعت في التجهيز لها عبر تشكيل لجان انتخابية مهمتها الإعداد المادي واللوجستي للانتخابات، وعبر مناورات وتكتيكات وخطط متنوعة الغاية منها لدى البعض إلهاء الخصوم وكسب الأرض من تحتهم وتسجيل النقاط عليهم، والإعداد المحكم للفوز الانتخابي من أجل تحقيق أهداف الثورة لدى القوى الوطنية.

ولعل أشهر المناورات الانتخابية جاءت من قبل حركة النهضة التي أطلقت منذ مدة مبادرة المرشح التوافقي لرئاسة الجمهورية. وكانت الغاية من هذه المبادرة سحب الجمع إلى نقاش عبثي وإلهائهم عن التشريعية، رغم أن الأسبقية ستكون لها على الرئاسية، ورغم أن المبادرة مفرغة من المحتوى لأن النهضة لا تملك مرشحا توافقيًا أصلا، ولأن المبادرة منافية للعملية الانتخابية الحرة التي تقتضيها الممارسة الديمقراطية. وقد خففت هذه المبادرة الآن بل ماتت بعد أن رفضتها الأحزاب الكبرى، ومنظمات المجتمع المدني،



مصطفى القلعي

أشهر المناورات الانتخابية جاءت من حركة النهضة التي أطلقت مبادرة المرشح التوافقي لرئاسة الجمهورية، وكانت الغاية من المبادرة سحب الجميع إلى نقاش عبثي وإلهائهم عن التشريعية

□ منذ أكثر من عشر سنوات قال المفكر التونسي الكبير الراحل العفيف الأخضر إن حماس ستضيق ما تبقى من التراب الفلسطيني، وقد ضيقت غزة فعلا بعدما حولتها إلى سجن كبير بتصرفاتها الرعناء. ولو كان العفيف حيا اليوم لكان أضاف بأن هذا التنظيم سيقضي على ما تبقى من الشعب الفلسطيني بزجه في معارك انتحارية لا طائل من ورائها، سوى جني الدمار والموت والخراب. هو ذاته العفيف الذي اكتشف هوية الجزيرة في بداياتها، حينما صرخ في وجه فيصل القاسم من باريس: اصمت يا أصولي يا إخوانجي.



حميد زناز

لا حل للشعب الفلسطيني سوى التخلص من المحتفلين بالهزائم، الذين يعدونه بنصر زائف بينما يغرقونه في بؤس حقيقي

المشاركة والتعليق:  
opinion@alarab.co.uk

العرب  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977  
أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
د. هيثم الزبيدي  
رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني  
رئيس التحرير المسؤول  
عبدالعزیز الخميس  
مدراء التحرير  
علي قاسم  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
تصدر عن  
Al Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
Kensington Centre  
66 Hammersmith Road  
London W14 8UD, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778  
للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk  
www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

## حماس لحظة انتحار فلسطيني

ولكن لا يتسائل أبدا عن كان وراء الماساة التي يعيشها أهلنا في غزة. ليست حماس ذاتها؛ يقول إسماعيل هنية نفسه على ذات القناة إن الفلسطينيين يجنون الموت، كما تحب إسرائيل الحياة. ويتجه نحو الجنود الإسرائيليين قائلا: "إنكم تقتلون جنودا ربانيين يجنون الموت في سبيل الله، كما تحبون أنتم الحياة ويتسابقون فيما بينهم من أجل الشهادة، بينما أنتم تفرون خوفا من الموت" وهكذا يضي، دون أن يشعر، نوعا من المسحة الإنسانية على الجنود الإسرائيليين، ويصنف جنود حماس ضمن الذين ليست للحياة قيمة في عقليتهم.

إن لم يضع عقلاء العرب والغرب حدا لجنون هذا اللغيف العنيف، وتخليص الغزوايين من قبضته الحديدية، سوف يفنيهم عن آخرهم وسيضي بمصيرهم خدمة لأجندات أسياده من فرس وبعض عرب لم يبق فيهم من عروبة سوى الاسم.

لا حل للشعب الفلسطيني سوى التخلص من المحتفلين بالهزائم، الذين يعدونه بنصر زائف بينما يغرقونه في بؤس حقيقي.

\* كاتب جزائري

وحلفائها.

يصاب المرء بالدوار حينما يسمع خطيبا يرغي ويبريد على "قناة الأقصى" قائلا إن قتلى الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة هم من المحظوظين، فلئن كانت كل نفس ذائقة الموت، فقد جاءت ساعة المدنين وهم اليوم في الجنة وقتلى اليهود في النار؛ هكذا قدر الله وما شاء فعل. وربما في ذهن هذا الإخواني أن حماس تستحق الأجر والثواب، لأنها عجلت بالتحاقهم بحياة النعيم في الآخرة، وربما تستحق الشكر الجزيل من أهل إسرائيل لتقلوا.

لم يتردد هذا الرجل الآتي من غياهب التاريخ الحالك في الحديث في مكان كل من همدت بيوتهم على رؤوسهم والأطفال الأبرياء الذي قتلوا في المهدي حينما يصرخ بالصوت العالي أن الموت هو أمل كل الفلسطينيين. احتفاء بالموت من أشخاص لم يكلفهم أحد بالحديث بدله، كثيرا ما أظهر هذا الموقف الفلسطينيين والعرب كأنهم أعداء للحياة والخير والجمال أمام الرأي العالمي. يقول الشيخ إن ذهابهم أحسن من بقائهم، فلا حياة في غزة ومن الأفضل لهم أن ينتقلوا إلى جوار الله رب العالمين.